

## المحاضرة العاشرة/الاتجاه السياسي الليبرالي النخبوي

تعرف النخبة اصطلاحياً، بأنها أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية من الناس وتلعب دوراً سياسياً وقيادياً لأدارة الجماعة من خلال الاعتراف الذاتي بصفاتهم المتميزة فيرى "سان سيمون" إن السلطة السياسية هي سلطة النبالة التي تستند الى قوة الحرب والسيطرة وينبغي على الطبقة القاعدية إن تستولي على السلطة السياسية عن طريق ( طبقة الصناعيين ) التي تحطم سلطة النبلاء ، ويعتقد "ماركس" على خلاف "سان سيمون" إن يحل المنتجون محل الصناعيين أي ( الطبقة العاملة ) التي تسيطر على السلطة وكافة مؤسسات الدولة لأنشاء مايسمى بدكتاتورية الطبقة العاملة التي تقود تلك المؤسسات المختلفة السياسية ، الاقتصادية ... ، وقد استخدمت مفردة النخبة لتعبر عن الامتياز والقيادة في المجتمع فالنظريات الاشتراكية استخدمت مصطلح ( طليعة ) مرادفاً للنخبة ليدل على انتماء القيادات الى الطبقات الكادحة و تحقيقها لأهدافها من خلال نضالها في صفوف الجماهير، وعرفها " القاموس الفرنسي " بأنها أشخاص وجماعات يمارسون تأثيراً في جماعة ما عن طريق اتخاذ القرارات أوالأفكار والمشاعر لما يملكونه من قوة ، كما تعرف بأنها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع، ويعرف "لاسويل" النخبة السياسية بأنها تشمل الأشخاص الحائزين على القوة السياسية في دولة ما كما تتطوي تحت هذه القوة القيادة أو التشكيلات الاجتماعية التي تأتي منها عادة ويؤدي الحساب لها كل مدة معينة من الزمن ، ويرى "لاسويل" إن النخب الأخرى أقل إسهاماً في ممارسة القوة السياسية رغم أنها قد تتمتع بتأثير اجتماعي هام الرأسماليين وكبار القادة العسكريين وهناك من يخلط بين النخبة والصفوة ، فإذا كانت المفردتان في المجال الاجتماعي تتقابل مع الأرستقراطية والبرجوازية في المجال السياسي فالصفوة ذات طابع مادي أما عن علاقة الديمقراطية بالنخبة و السؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن ان تلائم الديمقراطية القائمة على حكم الاغلبية مع النخبة القائمة على حكم القلة ؟ اذ كانت الديمقراطية تقوم على الحرية والمساواة بين الجميع فأن النخبة تقوم على حكم القلة وعلى التمييز بين الافراد بحسب إمكانياتهم وقدراتهم وهذا يتعارض مع الوضع المعاصر لأغلب المجتمعات القائمة على حكم الانظمة الديمقراطية لكن رد أصحاب نظرية النخبة بأن الديمقراطية تقوم على المساواة وتتيح الفرص للجميع للمنافسة حسب قدراتهم ومهاراتهم وكفائتهم مما يتيح للجميع وصول هؤلاء النخبة حسب ما قدموه او تميزوا به حيث ان الفرصة توفرت للجميع والبعض استطاع التفوق على الاخر.

أما البدايات التاريخية لظهور مصطلح النخبة فنجد في المجتمعات ما قبل الصناعية تأكيد الفلاسفة اليونان والرومان والكاثوليك والصينيين والهنود على ان تكون السلطة السياسية بيد القلة الارستقراطية التي تكون رهنأبتقييدات اخلاقية ودينية معينة فاستند ارسطو الى حجج طبيعية، او حجج مستندة الى الحكمة(افلاطون ،كونفوشيوس،ومفكرون سياسيون هندوس) اما المجتمعات الصناعية الحديثة فيرى بوتومور بأنه استخدم لأول مرة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين ثم امتد من الجانب الاقتصادي الى الجانب الاجتماعي كالطبقات العليا من النبلاء أو الوحدات العسكرية وقد استخدم المصطلح في اللغة الإنكليزية في قاموس أكسفورد ١٨٢٣م حيث كانت تطلق في الجانب الاجتماعي ثم أمتد ليشمل الجانب السياسي وانتشرت في اوربا في ق ١٩م ثم أمتد الى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٠م (وبعدها) اذن النخبة هي القلة المتميزة بسمات معينة تؤهلها للوصول الى مراكز صنع القرار وهي غير الطبقة او الصفوة .

## انواع النخب ووظائفها

لا يمكن الحديث عن نخبة واحدة وذلك حسب تعدد الخلفيات الاجتماعية والطبقية والعرقية والدينية في المجتمع فيمكن تصنيفها وفقاً الى معايير متنوعة :-

- أ- المعيار القطاعي ( نخبة سياسية ، عسكرية ، مالية ، تقنية )
- ب-المعيار المكاني ( نخبة محلية ، جمهورية ، مركزية ، وطنية ودولية )
- ج-المعيار الموضوعي ( نخبة الثروة ، القوة ، المعرفة ، السلطة ، الوراثة ، الاستحقاق )

وتقسم النخب كما يرى جميل حمداوي الى نخب سياسية، إدارية ، اقتصادية ، علمية ،تربوية ،...، ففي كل مجتمع توجد فئات متفوقة في كل الميادين السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية وتشكل كل فئة في ميدانها الفئة المتفوقة ويستند هذا التفوق الى عوامل متعددة ( السلطة ، العقل ، الثروة ، المكانة الاجتماعية ... ) من خلالها تحقق هذه الفئة تفوقاً على باقي الفئات والمكونات وكل نخبة تتفرع الى نخب فعلى سبيل المثال تتفرع النخب السياسية الى : ( نخب وزارية ، برلمانية ، حزبية ، دبلوماسية ) ، ويرى " موسكا " إن وجود وتنوع النخب يعتمد على القيم و الأيدولوجيات السياسية السائدة في المجتمع فهي تختلف من مجتمع الى اخر ، ففي المجتمعات البدائية تكون ( عسكرية ، رموز دينية ، اقتصادية ، بيروقراطية ، معرفة متخصصة)

## اماوظائف النخبة

يشير " بوتومور " الى أن النخب فئات ذات وظائف ولها وضع رفيع في المجتمع لذلك لا بد من التركيز على شخصية وسلوك ودور النخب ، منفتحة ، مغلقة ، متحركة ، جامدة ، فمن المفترض إن تكون علاقتها بالمجتمع علاقة مفتوحة وليست مغلقة وقائمة على تحقيق المصالح والمنافع العامة وليست الشخصية أو النخبوية ثم إن الواقع لا بد إن ينتج نخبة جديدة تحل محل النخب القديمة خاصة اذا ما كانت منعزلة عن الجماهير أو مغلقة فلا بد من وجود تكامل بين النخبة والمجتمع حتى تتمكن النخبة من تأدية مهامها ودورها والتي تتمثل ب:-

١- صناعة الوعي : حتى يتمكن المجتمع من تحقيق أهدافه لا بد من وعي وثقافة تمكنه من ذلك وهذه الثقافة تأتي من دور النخبة في تجسيد وصناعة الأفكار والرؤى التي تعود الى تنقية الخيارات وتحقيق التطلع الحضاري .

٢- دور النخبة في المساهمة في صناعة الإنجاز أي الدور في صناعة الرأي والمساهمة في توفير الإمكانيات الذاتية والموضوعية لتطوير وتغيير المجتمع ليمارس دوره الحضاري الإنساني أي إن النخبة لا تكون بديلاً عن المجتمع وحركته .

٣- المحافظة على الإنجاز وهي النخبة التي لاتسعى الى تحقيق الإنجاز فقط بل المحافظة عليه عبر مؤسساته لكي يثري المجتمع معرفياً وثقافياً

إن للنخب ادوار ووظائف مهمة داخل النسق المجتمعي والحكومي منها الأدوار والوظائف الإدارية والوظائف السياسية ، الاجتماعية ، التثويرية ، التوعوية ، الاقتصادية، حيث تقوم النخبة بتأطير المواطنين سياسياً وثقافياً وتوعيتهم ايدولوجيا ، بشرح برامجها السياسية والحزبية والنقابية ووضع خططها المستقبلية من أجل التأثير في الجمهور وعندما تصل النخبة الى السلطة تقوم بأدوارها الإدارية ( تخطيط ، تنظيم . توزيع ، تنسيق ، توجيه ، تقويم ، تصحيح الأخطاء وإصلاحها وتجاوزها) ومن الناحية السياسية تستجلي توجهاتها السياسية المحلية والوطنية والدولية بشكل عملي وتحضر أمام البرلمان لمحاسبتها ومسائلتها عن دورها الاقتصادي فهو البحث عن أحسن السبل لتشجيع الإنتاج الوطني وتحفيز الشباب على الإبداع والابتكار والتطوير وحث الأسواق الداخلية لرفع الصادرات وتخفيض الواردات وجلب المستثمر وتنمية المجتمع إذن النخبة أساس الدولة المتمدنة إذما اختيرت على أساس الذكاء والمعرفة والكفاءة وليس الحسب ، النسب أو الثروة والشرف، فالنخب في مجتمع جماهيري مفتوح يجب إن تقوم على أساس الكفاءة مما يجعل تعاقبها أسرع وأسهل للاستمرار فهي ( النخبة ) يجب إن تسود

المجتمع لاتحكمه وأنت تكون على اتصال بالعقول الاخرى المختلفة، والاتعرض  
المجتمع الى انحلال اذا ما اقتصر على عقلية واحدة ( عقلية النخبة السياسية )  
وبالتالي لايمكن إصلاح هذا الانفصال بالتنظيم العام وحده أو جمع أصحاب  
الخبرة والمعرفة في لجان فقط وإنما تكون على اتصال بال جماهير، فبيئة الاستبداد  
لاتسمح بظهور نخب معاصرة بل تقليدية ولاتسمح بتكوين نخب سليمة ومبدعة  
وقادرة على التغيير والتجديد والإبداع ولها صوتها في المجال السياسي  
والاجتماعي لذلك لابد من تقوم بخدمة المواطن وتحقق أهدافها التي رسمتها في  
برامجها السياسية وان تلتزم بها وتطبقها على أرض الواقع حسب أهميتها وان  
تسعى الى تحقيق التعايش السلمي والتماسك بين أبناء المجتمع وهذا لا يكون إلا  
بوجود نخبة نزيهة عادلة قائمة على أساس العلم والكفاءة والمهارة والنجاح في  
العمل